

النبأخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن*

تاريخ استلام البحث

٢٠١٣/٣/٢٧

تاريخ قبول النشر

٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث :

يعد أسلوب النبأخ واحداً من الاساليب المهمة التي بيّنت النصوص المسمارية المكتشفة ذات العلاقة بالطب استخدامه من قبل الاشوريين في علاج وتداوي العديد من الحالات المرضية، وبحسب تلك النصوص فإن هذا النوع من التطبيب على الرغم من كونه يمثل أحد، الاساليب المميزة في عمل الطبيب (Asû)، إلا انه كما يبدو كان مُستخدمًا أيضاً من قبل ممتنهي الطب من الكهنة وفي مقدمتهم (Ašipu) الذي كان يرى في المرض أنه من عمل الآلهة وأنه بمشيئتها كانت تسلط العفاريت والأرواح الشريرة المسببة للمرض على البشر ممن اقترب ذنباً مشيناً بحقها أو انتهك حرمتها أو مقدساتها. وفي الوقت الذي بيّنت فيه تلك النصوص أن معظم النبأخ المستخدمة من قبل الأطباء كانت تحضر بالدرجة الأساس من المواد الطبية المستخلصة من مصادرها النباتية والحيوانية والمعدنية، فإن القائمين على التطبيب من الكهنة استخدموا الى جانب ذلك، الرقى والتعاويذ

* استاذ مساعد/ قسم الحضارة/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

والمواد السحرية الأخرى التي وجدوا فيها ما يعزز من فعالية تلك المواد في طرد الأَشباح والنفاريت المسببة للمرض من جسم المريض. ومن أجل إحكام وضع اللبخة على منطقة الألم وإبقائها طيلة مدة العلاج كان لابد من وجود أربطة تستخدم لهذا الغرض، وقد بيّنت النصوص الطبية ماهية تلك الأربطة ومادة صنعها ومعظمها كان من الأقمشة أو الكتان أو الصوف أو الجلود، وتكمن أهمية اللبائخ في الطب الآشوري في أنها استخدمت لمعالجة مختلف الأمراض ابتداءً من الرأس وحتى القدمين، وهذا النوع من العلاج ما يزال إلى يومنا هذا يعد من الأساليب المهمة في علاج كثير من الحالات المرضية ويظهر دوره بشكل واضح وجلي في الطب الشعبي على وجه الخصوص.

Poultices and Nature of Their Uses in The Assyrian Medicine

Dr. AbdulrahmanYounisAbdulrahman

Abstract

Style of poultices is considered one of the important styles which the discovered cuneiform texts relevant to the medicine showed its use by the Assyrians in curing and treatment of many disease cases. According to these texts, this style of medication although it represents one of the distinguished styles in the work of physician (Asû) ; it seemed that it was using also by the practitioners of medicine like the priests, proceeded by the (Ašipu) who saw that the disease is made by the gods with their will, they were dominating the demons and evil spirits causing disease on human being who committed ignominious sins against them, or they violated their sanctities, and divinities which they viewed that they lead to the discontent and anger of the gods.

At the time in which those texts showed that most of poultices which the physicians used, were being prepared mainly from medical materials extracted from their botanical, animal, and mineral sources, then that the percentage of the amounts and their types were different as to the difference of the diseases nature and the need of them. Thus, those who are responsible for medication, the priests, used as well-amulets, incantations, and the other magical materials which were aiming at, according to their views, consolidation of those materials to expend the ghosts and demons causing disease to the patient.

Using such kinds of remedy can not be used mostly fixing the poultice on the pain spot keeping it for all the time of treatment.

Moreover, most of those bandages used for this purpose were made either from the cloth or from flax, wool or leather.

The relevant medical texts clarified that the style of poultices was using in the Assyrian medicine for curing various diseases from the beginning of the head until the two feet.

For its importance in treatment, it continued to be used across generations until today. Therefore; we find that many disease spreading out our society are treated by using this style on the medical and popular levels that indicates to its importance and effect positively in terms of curing and megation of pains from which the patient suffers.

اللَّبَائِخُ وطَبِيعَةُ اسْتِخْدَامَاتِهَا فِي الطَّبِّ الْأَشُورِيِّ

In addition, one of its uses is represented presently by the (remedial plaster) prepared to treat backache, arthritis, pains of knee to be at the reach of all, they are available also in most present pharmacies; thus those people who suffer from those pains.

مقدمة :

لم يكن اختراع الدواء والوصول الى معرفة خواصه العلاجية وطرق استخدامه بالامر السهل والهين على مجتمع سبق عصرنا الحالي بأكثر من اربعة آلاف سنة من الآن، ولاشك أن الاساليب العلاجية ومنذ القدم كانت تختلف باختلاف الحالات المرضية، ومن بين تلك الوسائل المهمة في المعالجة كانت عن طريق (اللَّبَائِخُ)، اذ بيّنت النصوص المسمارية ذات العلاقة بالطب مايشير الى أن الاشوريين كانوا يستخدمون هذا الاسلوب لمعالجة العديد من الامراض.

ومن أجل التعرف على ماهية هذا الاسلوب وطبيعة استخداماته في الطب الاشوري من قبل الطبيب (أسو) والكاهن المعزم (أشِبُّ) فقد ارتؤي أن يتضمن البحث فقرات تناولت أولاً، المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (اللَّبَخَةُ) في اللغة العربية، ومايرادفها في اللغة الاكديّة ومن ثمأفردت فقرة للمواد التي كانت تستخدم في عمل اللَّبَائِخُ وتحضيرها. بعدها تماللتطرق الى طبيعة استخدام هذا الاسلوب في الطب الكهنوتي. فيما ركزت الفقرة التالية على نماذج من الوصفات الطبية الاشورية التي استخدمت على هيئة (لبائخ) لمعالجة العديد من الامراض، وأخيراً تناول البحث اللَّبَائِخُوطبيعة استعمالاتها في الطب الشعبي في الوقت الحاضر.

- المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (اللَّبَخَةُ) في اللغة العربية

ورد في معاجم اللغة العربية أن كلمة (اللَّبَخُ) بتشديد حرف اللام وضم الحرف الاخير تعني في احدى معانيها نوعاً من الاشجار الفصليّة القرنية التي تُزرع في المناطق الحارة. ^(١) فيما دلت كلمة (لَبَخُ) بفتح الحرف الاول والاخير وتشديد

أ.م.د.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

الوسط على (السُّنْنة) فيقال (لَبَّخ) جسده لبوخاً، اي كثر لحمه، وهذه الكلمة تطلق على الشخص الذكر والانثى على حد سواء فيقال رجلٌ (لَبَّيخ) وامرأة (لَبَاخِيَّة)، ويقال أيضاً (تَلَبَّخ) الرجل بالطيب، اي بمعنى تَطَيَّبَ به. ومن اشتقاقات هذه الكلمة مادلّ معناه على الدواء والعلاج كأن يقال مثلاً (لَبَّخ) على العضو المصاب عند الألم، أي بمعنى وضع عليه (اللَّبْخَة).^(٢) و (اللَّبْخَة) بمفهومها الاصطلاحي تعني (دواء كالمِرمِهم يوضع حاراً أو بارداً فوق العضو المصاب عند الألم)^(٣) او كما عرفها البعض هي عبارة عن "خرقة (اي قطعة قماش) تجعل فيها نخالة ساخنة او بذر كتان مغلي توضع على مكان الألم لِتُسْكِنَه"^(٤) ويستشف من ذلك أن كلمة (اللَّبْخَة) أو (اللَّبِيخَة) وجمعها (لَبَائِخ) او (لَبِخَات) هي واحدة من الاساليب التي تستخدم لمعالجة الامراض أو الآلام التي يعاني منها المريض وعادة ما يكون استخدام تلك اللبائخ على هيئة مراهم أو عجينة محضرة من عدة مواد طبية توضع على منطقة الألم. ومن التعابير اللفظية المعبرة عن معنى اللَّبْخَة أو المِراهم في اللغة الاكديّة هي اللفظة napšaštu أو napšaltu^(٥).

- المواد المستخدمة في عمل اللبائخ وتحضيرها

يستنتج الباحثون المختصون من خلال ماورد في مضامين الوصفات الطبية الاشورية، أن الاشوريين كما يبدو كانوا على معرفة واسعة بعلم الادوية وتراكيبها.^(٦) وأنهم وظفوا خبرتهم في هذا المجال لعلاج مختلف الحالات المرضية، اذ ان هناك من الادوية ماكان يؤخذ داخليا عن طريق الفم أو غيره من القنوات الاخرى، ومنها ماكان استعماله خارجيا، واللبائخ كما بيّنت الوصفات الطبية الاشورية كانت واحدة من الاساليب العلاجية ذات الاستعمال الخارجي إذ استخدمها الاطباء الاشوريون لمعالجة العديد من الامراض، ومنها على وجه الخصوص ماله علاقة بالامراض الجلدية. وكما سبقت الإشارة فإن هذا النوع من العلاج كان يتطلب من القائمين على تحضيرها الخبرة الواسعة بالمواد المستخدمة في عملية التركيب

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

والتحضير اذ تشير معظم الوصفات الطبية أن المواد المستخلصة من النباتات باجزائها المختلفة، الجذور والبذور والاغصان والاوراق والثمار وغيرها من الاجزاء الاخرى كانت تشكل القسم الاكبر الداخل في تحضير معظم تلك الوصفات الطبية بشكل عام بما في ذلك المستخدمة على هيئة لبائخ.^(٧)

وتقدر نسبة المواد الطبية المستخلصة من هذا المصدر على سبيل المثال مايقارب (٢٥٠) نباتاً، البعض من تسميات تلك النباتات لم يتوصل الباحثون الى تحديد نوعياتها^(٨). ومع ذلك فإن المعروف منها للأغراض الطبية كان يستخدم على شكل مادة صلبة أو بهيئة مساحيق^(٩). كانت تحفظ في علب أو حافظات مصنوعة من الخشب أو الجلود^(١٠). وربما كانت تُصنف تبعاً لاستعمالاتها الطبية مما يسهل على الطبيب الرجوع اليها ومعرفة مكانها وقت الحاجة.^(١١) ولايستبعد أن تكون هذه الاجراءات هي البدايات الاولى لأصل ظهور الصيدليات وتطورها فيما بعد.

والى جانب النباتات الطبية فإن العديد من الوصفات العلاجية كانت تضم في تراكيبها مواداً من أصل حيواني أسهمت هي الاخرى ولو بنسب أقل مما هي عليه بالنسبة للنباتات في تحضير تلك الوصفات^(١٢).

كذلك تعد المواد المعدنية على درجة كبيرة من الأهمية إذ العديد منها كان يدخل في تحضير الوصفات الطبية، ولاشك أن ذلك كان يتطلب ايضاً معرفة واسعة بأسلوب التعامل معها كيميائياً، ومن تلك المواد الكبريت الابيض والكبريت الاسود وسلفات الحديد والزرنيخ والملح الاسود والاثمد واوكسيد الحديد وخامات الحديد وسلفات الحديد وغبار النحاس والزنبق والنفط^(١٣)، والحجارة السوداء والحجارة البيضاء والرخام والشب^(١٤)، وغيرها من المواد الاخرى.

والى جانب المواد الطبية المستخلصة من أصل نباتي وحيواني ومعدني، فإن السوائل بمختلف مصادرها كانت تعد هي الاخرى أحد أهم المركبات الاساسية لعمل (اللبائخ)، ومن تلك السوائل الماء والجعة والخل^(١٥) والبول والخمر

أ.م.د.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

المستخلص من العنب وخمرة التمر والخمر المحلي والخمر غير المصفى فضلا عن انواع الحليب المختلفة^(١٦)، وكذلك الدم والعسل والزيوت^(١٧)، وماء الورد الذي شاع استخدامه في العديد من الوصفات الطبية الاشورية^(١٨)، وبعض تلك الوصفات كان يتطلب من اجل تهيأتها أن تخضع لعمليات كيميائية كالتسخين والتقطير والاستخلاص أو غيرها من العمليات الأخرى، والبعض الآخر كان يحتاج فقط الى سحن المواد وتنقيتها قبل خلطها باحدى السوائل المشار اليها آنفاً^(١٩)، ومن ثم طبخها^(٢٠)، واستخدامها بعد الانتهاء من جاهزيتها إما ساخنة أو باردة ووضعها على قطعة من القماش أو الجلد وربطها على موضع الألم كما يشير الى ذلك النص الآتي : "اضغط الوصفة على قطعة من الجلد او القماش ثم اربط بصورة متكررة..."^(٢١). وكما هو واضح من الوصفة اعلاه فإن عملية الربط كانت تتطلب الخبرة في استخدام تلك الرباطات واحكامها في موضع الألم^(٢٢). وفصلا عن الاقمشة والجلود فإن بعض تلك الرباطات كانت تُصنع أيضاً من مادة الصوف والكتان ويبدو أن هذه المواد المشار اليها آنفاً كانت الأكثر استخداماً من غيرها في المعالجات الطبية ربما لتوفرها وسهولة الحصول عليها إذ وردت الإشارة اليها كثيراً في العديد من الوصفات العلاجية ذات العلاقة باستخدام اللبائخ (عجينة كانت أو مرهماً) وربطها على موضع الألم طيلة مدة العلاج^(٢٣). ومما يشير الى أهمية هذه الارتبطة في المعالجات الطبية نقرأ ما يأتي: "لف بالرباط مكان التقرح ولا تزل الرباط لثلاثة ايام"^(٢٤)، وكذلك نقرأ : "رباط لألم لا يطاق". و "رباط للكلية" و "رباط للجبين" و "رباط للاظافر"^(٢٥).

- طبيعة استخدام اللبائخ في الطب الكهنوتي :

بحسب نظرة القائمين على هذا النوع من التطبيب، وفي مقدمتهم الكاهن المعزم (الأسب) ^(٢٦)، فإن معظم الامراض قديما كانت تُنسب الى الالهة وبارادتها كانت تسلط العفاريت والارواح الشريرة على البشر ممن اقترف ذنبا بحقها او انتهك حرمتها ومقدساتها او أساء الادب في تصرفه مع الآخرين ولاسيما والديه، وأن تلك

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

الامراض ذات المنشأ الميتافيزيقي في نظرهم لايمكن إزاحتها عن جسم المرضى وتخليصهم من شرها إلا برضا الالهة عنهم وشمولهم بعفوها^(٢٧)، لذلك فإن معظم الأساليب التي إستخدمها الاشب في المعالجة والتطبيب بما في ذلك (اللبائخ) كانت تهدف بالدرجة الاساس الى طرد الارواح الشريرة المسببة للامراض من جسم المريض أو العضو المصاب^(٢٨)، ومما جاء في احدى الوصفات بهذا الصدد : "جذر حب العزيز الذي قد نبت على قبر وجذر الصمغ، القرن الايمن لثور والقرن الايسر لعجل صغير لم يطعم بعد، وبذر الطرفة وبذر الصفصاف والقنب هذه الادوية السبعة هي لبائخ ليد شبح توضع على صدغ المصاب"^(٢٩).

الى ذلك فإن الرقى والتعاويذ كانت أيضاً من الاساليب التي استخدمها الاشب الى جانب اللبائخ والاربطة وهي بمثابة علاج نفسي كان الهدف منها هو رفع حالة المريض النفسية والتعجيل في شفائه، كما تشير الى ذلك التعويذة الآتية : "... واربط الرجل بالرباطات وكرر تعويذة اريدو"^(٣٠) وادعو الالهة العظيمة أو أن تزيل الروح الشريرة أو الشيطان الشرير أو الشبح الشرير.. او الحمى او المرض العضال من جسد هذا الرجل"^(٣١) وهناك من الرقى والتعاويذ ماتسمي الالهة المختصة بالشفاء وتدعو المريض للاستنجاد بها وتخليصه من مرضه، ومنها التعويذة الآتية : "اذا لم يكن ايا^(٣٢) فمن الذي سيخلصك ؟ فليخلصك اياوليشا فيك اسالوحي، كرر هذه التعويذة (٧) مرات على المرهم ومهما كان مصدر الالم ليدهن موضع الالم ثم انه سيشفى"^(٣٣). كذلك نقرأ في تعويذة اخرى وردت في احدى الوصفات الطبية الاشورية الخاصة بمعالجة امراض القدم مايشير الى اهمية تلك التعاويذ في العلاج الى جانب العقاقير الطبية، ومما جاء فيها : "اذا امتلأت قدم الرجل المريض بالمرض وكان هذا المرض قد عاد عليه مراراً ففي اليوم الذي يشتد فيه المرض خذ من الاقحوان اوراده عندما تتجه نحو الغرب واقطعها بضوء الشمس وقل في اثناء ذلك : ياشمش^(٣٤) ان النبات نباتك ... حرره ياشمش تقول هذا سبع مرات ثم تاخذ بعد

ذلك من تراب المدينة وتذهب الى النهر وتجلس مقابل التيار .. ثم تدلكها وتقول :
ان الذي ربطه ياشمش انت قادر على حله سبع مرات وسوف يشفى".^(٣٥) وفي
تعويذة اخرى يستخدم فيها الصوف الاحمر والابيض لربط العقاقير على موضع الألم
نقرأ مما جاء فيها : "خذ صوفاً احمر وصوفاً ابيض وعصب الغزال واعشاب ثم
اعمل من ذلك حبلاً واعقده سبعة وسبعة عقد وبينما تعقده اربط هذه العقاقير التسعة
في صوف احمر وكرر التعويذة سبعة مرات وضع عنب شجر السدر على الحبل ثم
اربط هذه التعاويذ الملفوفة على جبينه فانه سيشفى"^(٣٦) . ولم تستخدم الرقى
والتعاويذ فقط اثناء المعالجة وانما ايضا كانت تقرأ اثناء تحضير الوصفات العلاجية
لإضفاء الطابع السحري عليها وتعزيز فاعليتها في العلاج كما ظن بذلك القائمون
على هذا النمط من العلاج، اذ جاء في احدى الوصفات بهذا الشأن : "الشيلم وتراب
من تقاطع الطرق... تمزجها جميعاً وتتلو التعويذة سبع مرات وتنتشرها على قطعة
قماش"^(٣٧) وأحياناً كان يلجأ الكاهن المعزم الى استخدام اشكال آدمية معمولة من
الطين وربطها على جسد المريض ظناً منه أن ذلك سيؤدي الى انتقال المرض من
جسم المريض الى الشكل المصنوع من الطين، ومما جاء بهذا الصدد : "خذ طين من
حفرة واخلطه ماء، نظف جسم المريض واصنع من الطين المستخدم نموذج ادمي
مصغر واربط النموذج الذي يمثل اي كائن شرير الى فخذه الايسر..^(٣٨)

ويظهر مما تقدم ذكره أنفا ان اللبائخ والاربطة العلاجية كانت واحدة من
الاساليب التي مارسها الكاهن المعزم في اثناء معالجته للمرضى، وان جُل
استخداماته لهذا الاسلوب على الرغم من تنوع المواد التي استخدمها كانت تهدف
الى طرد الارواح الشريرة المسببة للمرض من جسم المريض، ولكي يحقق الغاية
التي من أجلها استخدم هذا النوع من العلاج فإنه عزز ذلك بالرقى والتعاويذ التي
وجد فيها ما يطمئن المريض على صحته ويعجل في شفائه، سيما وأن تلك التعاويذ

البائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

كانت تستعين بالالهة المختصة بالشفاء وتمجد مكانتها لتمنح رضاها على البشر وبالتالي تزيج تلك الامراض عن اجسادهم.

- نماذج من الوصفات الطبية الاشورية لعلاج الامراض عن طريق البائخ

لو امعنا النظر في الوصفات الطبية الاشورية بشكل عام ومنها على وجه الخصوص ماله علاقة بالامراض الجلدية والكدمات والقروح والبثور وغيرها من الامراض لوجدنا أن العديد من تلك المعالجات كانت تتم عن طريق البائخ والاربطة العلاجية بل إن أهمية هذا الاسلوب تكمن في استخدامه أيضاً لمعالجة امراض غير جلدية مثل امراض الرأس والصدر والمعدة والرئة وحالات التسمم، وغيرها من الامراض الاخرى،، ولاشك أن تلك المعالجات كانت تتطلب من القائمين على تحضير البائخ خبرة واسعة في هذا المجال اذ نقرأ بهذا الصدد : "وصفة عملتها يد العارفين"، وبعض تلك الوصفات كما يبدو كانت مجربة ومعروفة من حيث الاستخدام والتأثير في المرض، اذ ورد بهذا الخصوص عبارة : "دواء مجرب، دواء مُبرهن"^(٣٩) وهذا يعني أن الدواء المحضر للعلاج استخدم لمعالجة حالات مرضية سابقة واثبت نجاحه في شفاء تلك الحالات والحد من خطورتها. وننتخب فيما يأتي نماذج من وصفات طبية آشورية كانت تستخدم على شكل لبائخ دوائية لمعالجة امراض مختلفة ابتداءً من الرأس وحتى القدمين، ومما جاء في احدى تلك الوصفات الخاصة بامراض الرأس : "اذا اصاب قحف الرأس التهاب مع ... في الصدغين واصيبت العينان بالبروز والغشاوة والاحمرار ... وبعد ان تلف رأس المريض بلبائخالشيلمتاخذ عشرة قا من الشيلم الذي علق بالطاحونة ولم يتلفه الملح او الخل ودعه يأكل خمسة منها بالخبز وخمسة تمزج ببيرة السمسم وتشرب، بعدها فك الاربطة وانزع ضماد العين"^(٤٠) ويظهر من الوصفة اعلاه أن المريض كان يعاني من التهاب في قحف رأسه يبدو أنه أثر على صدغيه وسبب له بروز وغشاوة في عينيه، وان اسلوب معالجته للرأس تمت بواسطة لبائخ محضرة من الشيلمتم ربطها

على رأس المريض، فيما عولجت العينان كما يبدو بضمادات وضعت على منطقة الألم، وعلى الرغم من أن الوصفة الطبية لم تحدد مدة بقاء اللبخة في موضع الألم إلا أنها أشارت الى نزع ضماد العين بعد انتهاء المريض من تناول الدواء. ونقرأ في وصفة اخرى ذات علاقة بامراض الرأس أيضاً: "إذا أصيب الرجل بألم الرأس (الصداع) يستعمل لأجل شفاؤه نبات الكبر الذي يوجد في المدن يُلف في قطعة من الصوف (و) يسحق (ويوضع) على رأسه (سوف) يشفى هذا الرجل"^(٤١). كذلك استخدمت اللبائح للتخلص من حرارة الرأس . إذ ورد في احدى الوصفات بهذا الصدد : "للتخلص من حرارة الرأس صمغ الصنوبر (و) الآس (و) الخردل (و) بقايا قشر السمسم (و) الميعة (هذه المواد) تخلط (مع) الجريش (و) الجعة (الاعتيادية) (و) تعجن ثم توضع على الرأس (و) يضمّد بها"^(٤٢)

وأحياناً قد يتحدد بقاء اللبخة على موضع الألم حسب المدة التي يراها الطبيب ضرورية كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية : "مئة البلوط والشيلم يدقان وينخلان ويعجنان في خميرة بيرة السمسم، يحلق الرأس وتلف عليه ولا ترفع لثلاثة ايام"^(٤٣).

وعلى الرغم من عدم ذكر الوصفة آنفة الذكر لنوع المرض المصاب به المريض إلا أن علاجه كان يستوجب حلق الرأس أولاً للحيلولة دون اعاقه وضع اللبخة على موضع الألم. وهناك من الحالات المرضية ما يستوجب ابقاء اللبخة الدوائية مدة اطول من ذلك، كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية: "إذا تورم رأس الرجل ووجهه وعيونه وفكه وقدماه وبدا رأسه بالميلان الى الامام واصبحت يداه وقدماه تؤلمانه واصابعه بلا قوة وتسمم جسمه، فلأجل شفاؤه اسحن تربنتين الصنوبر وتربنتين التنوب والحلبة والسماق وطحين الشيلم والليمون والورد وقشرة الذرة والبيرة الحلوة والميعة السائلة والجرجير وانخلها واعجنها بماء الورد واعصبها عليه ولا ترفعها لسبعة ايام"^(٤٤) ومما يلاحظ على الوصفة اعلاه انها بدأت أولاً بسرد

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

الأعراض المرضية وتقدير حالة المريض الصحية، ومن ثم تم وضع العلاج المناسب للمريض وبما يتفق وطبيعة حالته المرضية.

كذلك استخدمت اللبائخ لمعالجة امراض العين، اذ نقرأ في احدى الوصفات الطبية الخاصة بامراض العين : "اذا اصبح بصر الرجل مظلما وعجز عن رؤية فراشه بالليل، فاطبخ براعم الصبير وبراعم التين .. وبراعم القراص في ماء الفرث وصب الماء في عينيه، ثم خذ روث البقر واسحنه وانخله واعجنه مع الطحين وماء الورد واربطه، ودع المصاب يشرب زيت الخروج بالبيرة وسوف يشفى"^(٤٥). ويلاحظ على هذه الوصفة انها تضمنت ثلاثة أساليب لمعالجة احدى امراض العين وهو العشو الليلي كما يبدو، ومن ضمنها كان استخدام الدواء على شكل لبخة توضع على العين. ويتوضح هذا الاسلوب في معالجة أمراض العين أيضاً من خلال ماورد في احدى الرسائل الاشورية الموجهة من الطبيب المدعو (اراد- نانا) الى الملك الاشوري آشور- اخ- ادينا (اسرحدون)^(٤٦) يعلمه فيها حالة المريض الذي اصببت عيناه بالتقرح . ومما جاء في الرسالة : "الى سيدي الملك من خادمك اراد نانا الذي يبعث الى سيدي الملك تحياته القلبية الصادقة ويتوسل الى نينورتا^(٤٧) وكولا^(٤٨) ان يمنحانه الصحة والسعادة : ان الرجل الذي يشكو من تقرح في عينيه صحته الان افضل بكثير، الان يتكون على عينيه خثرة قيح، وكنت قد وضعت له رباطا خفيفا على عينيه البارحة وفي المساء قام بازالة الرباط الذي غطى القيح الذي تكوّن هناك والذي كان على مكان الألم بحجم رأس الاصبع وهناك تحسن ملحوظ .. فانه سيشفى خلال سبعة او ثمانية ايام"^(٤٩). ويظهر من الرسالة أعلاه أن استخدام الاربطة العلاجية كان يتطلب من الاطباء القائمين على معالجة المرضى بهذا الاسلوب خبرة جيدة في طريقة استعمالها وتثبيتها بما يتناسب وطبيعة الحالة المرضية وإلا فإن النتائج ربما قد تكون عكسية على حالة المريض الصحية كما توضح ذلك الرسالة الاتية : "الى سيدي الملك من خادمك اراد نانا تحياتي

المخلصة الى سيدي الملك ولتعطي سيدي الملك نينورتاوكولا السعادة والصحة : ان كل شيء على مايرام مع ولي العهد .. اما فيما يتعلق بالمريض المصاب بنزيف الانف فان (راب ماجي) Rab magi اخبرني كما يأتي : البارحة وعند المساء تقريبا نزف بغزارة وقد وُضِعَت الرباطات وَضَعَا ينقصه الخبرة فقد وضعت على جوانب الانف اي ربطت الفتحات من الخارج وفي حالة النزيف يجب وضع (الضماد) داخل المناخير وهذا سيمنع التنفس غير ان تدفق الدم سيتوقف، واذا ماوافق الملك سوف آتي هناك غداً (و) أعلمهم (كيف يعملون ذلك) اما في الوقت الحالي فاني أتوقع انباءً جيدة^(٥٠). ونستشف من الوصفات الطبية الاشورية ذات العلاقة بامراض الفم مايشير الى وجود حالات مرضية مختلفة كانت تعالج باسلوبالبخات والاربطة، ومما جاء في احدى تلك الوصفات لمعالجة اعوجاج الفم : "اذا تألم الرجل من فمه واعوج الى اليسار لدرجة فقدان السيطرة على الكلام.. نظف فمه بماء شجرة ..، تربنتين الصنوبر والدفلة وصمغ الكلخ ورماد الفرن تمزج كلها وتصفى وتمزج بالدهن وتنشر على قماش وتربط وسوف يشفى".^(٥١)وعالج الآشوريون أيضاً بعض الام الصدر والرئة بهذا الاسلوب ومما جاء في احدى تلك الوصفات بهذا الخصوص : "اذا تألم الرجل من صدره وخواصره فخذ الكلخ وطحين الجلبان، وطحين الحلبة وطحين الحنطة وامزجهم جميعا في بيرة السمسم واربطها على صدره وخواصره لمدة ثلاثة ايام وسوف يشفى"^(٥٢). كذلك نقرا في وصفة أخرى مايشير الى استخدام هذا الاسلوب لمعالجة احدى امراض الصدر.. في ماء الورد، براعم الرمان وبراعم السوس اصنع لبخة واربطها عليه"^(٥٣) الى ذلك فإن هناك من الوصفات الطبية ذات العلاقة مايشير الى أن الاشوريين كانوا قد استخدموا الثلجأيضاًضمن اساليبهم العلاجية وذلك بربطه على موضع الألم ومما جاء في احدى تلك الوصفات : "... اربط عليه الثلج لمدة خمسة عشر يوما ثم يشرب الثلج في النبيذ ..وسوف يشفى"^(٥٤)ولايعرف على وجه التحديد من الوصفة اعلاه ماهية القيمة العلاجية للثلج

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

في نظر الآشوريين، وهل انهم ادركوا اهميته كمادة مخدرة ومسكنة للآلام والالوجاع كما هو معروف حالياً، أم أن استخدامهم للتلج كان لاغراض علاجية اخرى غير معروفة .

كذلك ذكرت مضامين نصوص الوصفات الطبية أن اللبائخكانت أيضاً من ضمن الاساليب التي استخدمها الطبيب الاشوري لمعالجة بعض امراض المعدة والبطن، اذ ورد في احدى تلك الوصفات : "اذا قام مرئ الشخص بنفث نار المعدة اخلط علك صنوبر حلب وامزجه بالبيرة ثم ضعه على قطعة قماش واسحق على قماش ورداً واربطه الى مقدمة المعدة ومؤخرتها فان المريض يتشافى"^(٥٥). وبغض النظر عن طبيعة المواد المستخدمة في الوصفة اعلاه، اذ لكل حالة مرضية دوائها الخاص بها، فإن ماورد فيها يشير بشكل واضح الى طريقة استخدام اللبائخ وكيفية ربطها على موضع الألم فضلاً عن النتائج الايجابية لمستقبل حالة المريض الصحية. وتشير مضامينبعض الوصفات الطبية الأخرى الخاصة بمعالجة الامراض الشرجية أن العديد من تلك الامراض كانت تعالج باللبائخ، ومما جاء في احدى تلك الوصفات : "لاوجاع الشرج خذ عصير عرق السوس ورجل الغراب وعصير التين واطحن واخلط بالشحم وضعه على الجلد واربط عليه"^(٥٦) واحيانا قد تضم الوصفة الطبية اكثر من اسلوب لمعالجة الحالة المرضية. كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية : "اذا ضعف جسم المريض اسكب في شرجه واغسله بالماء ثم بخره اغلي البلسم مع شحم البقر واعجنه بطحين القمح وضعه على الجلد واربطه في الموضع فان المريض سيشفى"^(٥٧) وهناك من الوصفات الطبية مايستشف منها على وجود تأثيرات للمرض على غيره من أعضاء الجسم إذ نقرأ بهذا الخصوص : "اذا شعر الرجل بألم في احشائه وان معدته ترفض الطعام والشراب. اربط باللفافات راسه وصدرة ..."^(٥٨)

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

كذلك يعد أسلوب اللبائخ واحدا من الاساليب المهمة التي استخدمت لمعالجة حالات التسمم، وتوضح العديد من النصوص الطبية الاشورية ذات العلاقة بعض المواد المستخدمة في علاج مثل تلك الحالات المرضية، وطريقة المعالجة، ومما جاء في احداها : "اذا اصاب الانسان بالتسمم اسحق عروق الكبرة وعروق الاكاسيا وعروق .. وثمرة شجرة الـ Fio والصنوبر والسسم وطحين الشعير واطحن المخلوط وضعه في عصير العنب او في خل Tabatu وخل الـ ensu وامزج العناصر في اناء نحاسي صغير وانثرها فيه وضعها على قطعة جلد واربطها عليه..."^(٥٩) وفي وصفة اخرى تذكر: "الشمار وحب الصبير والععرع والطرفة والكثيرا، وترينتين التنوب وترينتين الصنوبر والتين والدفة والريحان وعشب البحر المحروق والشيلم الارضي وطحين الذرة المحمصة وبيرة .. الحلوة وبراعم الكبر والصمغ وعشب البحر والخردل والحلبة والنعناع والفنة مع طحين الحنطة تمزج هذه كلها في خميرة بيرة butti واغلها بماء الورد واعجنها وانشرها على الجلد ولفها. هذه لبخة السموم"^(٦٠) وكما سبقت الاشارة فإن الامراض الجلدية كانت وما تزال هي من أكثر الامراض التي تستجيب للعلاج بأسلوب اللبائخ والمراهم نظراً لتوافق هذا النمط من العلاج مع طبيعة الحالات المرضية ومما جاء في احدى الوصفات الطبية الآشورية بهذا الخصوص عن امراض البثرة : "اذا مرض الرجل بالبثرة فخذ السنط والمر والكلخ وصمغ وصنوبر حلب .. وشحم كلية الثور والشمع وتمر دلمون واعجنها بالبيرة وانشرها على جلده وسوف يشفى"^(٦١) وفي وصفة اخرى لمعالجة نفس المرض : "الكلخ وصمغ الكلخ وصمغ القلقاس والارز، هذه لبخة للبثرة"^(٦٢) .

كذلك من الامراض الجلدية التي كان يتم معالجتها باللبائخ هي أمراض القيق، ومما جاء في إحدى تلك الوصفات: "اذا ظهر المرض على جسم الرجل وكان مليئاً بالقيق .. طحين الحنطة في خميرة البيرة تلف عليها وسوف يشفى"^(٦٣) كذلك

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

استخدم هذا الاسلوب لمعالجة بعض الحالات الناجمة عن تعرض الشخص لضربة تمنعه من المشي او السير، كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية : "اذا اصيب رجل بضربه في وسطه فاقعدته عن السير واصبح وسطه .. خذ التاميريسك والنرجس وحفنة صغيرة من سعف النخيل ثم جفف واطحن الخليط وانقعه بالماء.. وضعه في وعاء صغير ثم اخلطه وضعه على الجلد ثم اربط عليه وابقى الرباط ثلاثة ايام"^(٦٤). وفي وصفة اخرى بهذا الخصوص نقرأ : "اذا مرض الرجل جراء ضربة على خاصرته خذ عشبة رجل غراب ذات الرؤوس السبعة وثبته الكاوكادو والسماق ثم جفف هذه المواد واسحنها وضع عليها طحين واخلطه ثم ضع الخليط في ماء ساخن في اناء نحاس وبعد خلط المحلول ثانية ضعه على مكان الاصابة واربطه وهو مايزال ساخنا فان المريض سيشفى"^(٦٥) كذلك عالجوا الرضوض والكدمات والاورام باللبائخ، اذ استخدم على سبيل المثال التمر والزيت كلبخة لشفاء الاورام والرضوض^(٦٦) . ولانستغرب من أن اللبائخ كانت ايضا من ضمن الوسائل التي اعتمدت لمعالجة بعض الامراض البولية الى جانب غيره من الاساليب الاخرى، ونقرأ مما جاء في احدى الوصفات المحضرة لعلاج مرض السيلان : "اذا وخز الرجل قضيبه واصبح يقذف المني عندما يتبول لأن امرأة اخذت قلبه فذهب اليها وواقعها وصار الصديد يخرج باستمرار من قضيبه، فذلك الرجل مصاب بالسيلان، ولاجل شفائه يؤخذ الاصطرك في الدهن وبانبوب نحاسي ينفخ في داخل قضيبه ثم يمزج المغد في بيرة ويشربها وبعدها اغل البيرة والزيت وضع هناك وامزج تربنتين التنوب وتربنتين الصنوبر وبراعم الدفلة مع الشحم ولفه على نهاية قضيبه وسوف يشفى"^(٦٧).

وعالجوا تشقق القدمين بهذا الاسلوب ايضا كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية : "اذا (عان) رجل (من) تشقق القدمين القوي (يستعمل) لاجل شفائه، دم كلية

أ.م.د.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

الثور (بخلطة) في زيت شجر الارز وشجرة النفاغ الذكري الاخضر (ثم توضع هذه الخلطة على قدميه وسوف يشفى)^(٦٨).

وضمن الوصفات الطبية الاشورية الخاصة بامراض القدم، نجد هناك من الوصفات ما هو مخصص استعماله على شكل لبخة لمعالجة احدى امراض القدم ومما جاء في احداها : "اذا اصببت عضلات رجل الانسان بكدمات جعلته غير قادر على المشي فلتخفيف خذ الـ sahle وبراعم السوس .. واجعلها كالعجين المنفوش وضعها واربطها .. وسوف يتحسن وتخف رجله"^(٦٩).

كذلك عالجوا بعض اورام القدم بالدواء المحضر على شكل لبخة واحدى الوصفات بهذا الشأن تذكر : "اذا اشتكى الرجل من ورم مؤلم في القدم واصبح لون جلده أبيض واسود فان مرضه يُوجب الحجر والتحريم، خذ نبات الكانكادو والسماق واللازورد وترينتتين الاقحوان والنعناع وامزجها ببيرة السمسم في اناء نحاسي صغير وانشرها على قماش وضعها باردة واربطها"^(٧٠) . وقد يستوجب الامر احيانا ان تبقى اللبخة الدوائية على مكان الإصابة الى ان تجف، كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية : "عندما تربط اللبائح .. دعها مربوطة عندما تجف"^(٧١). وحيانا قد لايتوفق الطبيب في عمل اللبخة المناسبة للمرض مما يضطر الى تغييرها بعد فشلها في العلاج، اذ نقرأ بهذا الخصوص : "اذا كان الرجل مريضا بالورم ووصل الورم ركبته وكان لون جلده .. فهو .. فان اصبح لون جلده اسود ولم يخف مرضه بعد وضع اللبائح"^(٧٢).

ومن الامراض التي عولجت ايضا باسلوب اللبائح هو مرض الجذام : إذ تذكر احدى الوصفات الطبية بهذا الخصوص : "اذا اصاب الرجل (بمرض) الجذام (يستعمل لاجل شفاؤه) الكمون (و) نبات imhur-asnan (هذه المواد) تسحق (و) تخلط سويا (و) تلف في قطعة (من) القماش (و) يوضع على مكان المرض وتربط (تضمد)، هذه النباتات (تعمل) على هيئة لفافات (و) في الصباح (يخلط) جذر نبات

اللبنائح وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

اللفاح (و) ورق نبات اللفاح (و) تلف على مكان المرض (و) يربط، وسوف يشفى.^(٧٣)

الى ذلك فإن هذا النمط من العلاج كان معروفاً ايضاً لدى بلدان اخرى معاصرة لبلاد الرافدين قديماً وفي مقدمتهم مصر، اذ نقرأ في الطب المصري القديم ما يشير الى استخدام اللبنائح في علاج كثير من الامراض، ومما جاء في احدى تلك الوصفات: "لازالة الآلام من جميع اعضاء الجسم : حب الخروع يصحن ويوضع على عسل ويلبخ به"^(٧٤) وعالجوا آلام المفاصل بهذا الاسلوب كما تذكر الوصفة الاتية : "لاجل المفصل المتألم .. هن (مكيال) مر الشبث (نوع شراب) ١ ملح بحري، ١ دهن بقري يطبخ ويمزج معا ويخلط ويلبخ به"^(٧٥).

وفي قرطاس هيرست الطبي يرد ذكر وصفة طبية على شكل لبخة لمعالجة (النزلة المعدية) ومما جاء في الوصفة : "خروب يسحن مع ماء ٣/١ وخبز صابح ٨/١ وبلح صابح ١/٤ وحب العرعر ١٦/١ و (نبات يقال له ترنت) ٣٢/١ وعسل ١/٤ ولبن ٨/١ وتداء ؟ يقال له (اعاييت) ١/٢ يسحن ناعماً حالاً ويوضع عليه (لبخة)^(٧٦). واستخدمت اللبنائح في الطب المصري القديم لعلاج بعض الامراض التي تصيب الايدي والاقدام، ومن ذلك وصفة على هيئة لبخة للاصبع المريض ورد فيها : "مسحوق بلح صابح، عسل، صدأ رصاص، صراية، كندر، ورق سنط، ورق نبق، مر، تطبخ هذه الاصناف وتوضع لبخة على المحل المريض"^(٧٧) ولشفاء القدم المتألّمة ورد في احدى الوصفات : "دهن ١، عسل ١، كندر ١، حتات الغضار ١، مر ناشف ١، يطبخ ويلبخ به"^(٧٨) كذلك عالج المصريون القدماء البثور التي كانت تظهر على جسم المريض باسلوب اللبنائح، ومما جاء في احدى الوصفات التي وردت بهذا الشأن : "حب القمح الابيض ونبات يقال له (وام) يطبخان ويصحنان ثم يحفظان في خرقة ويوضع عليهما عجين ويصنعان لبخة تماه في زيت وتوضع عليهما (اي على البثور)"^(٧٩)

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

وهناك من اللبائخ ما كان يُستخدم لعلاج التقيح والغنغرينا وتسكين الالام الناجمة عنها اذ تذكر الوصفة الاتية : "ملح نشادر، كندر، زبيب ناشف بدون بذر، زيت يعمل لبخة مسكنة"^(٨٠).

كذلك عكست الوصفات الطبية الشعبية على وجه الخصوص في الوقت الحاضر ما يشير ايضاً الى اهمية هذا الاسلوب في معالجة العديد من الامراض واستخدامه حيثما كانت الحاجة اليه ضرورية للحد من تلك الامراض، ولبيان هذه الأهمية وأنواع الأمراض التي تتم معالجتها باللبائخ في الطب الشعبي فقد افردت الفقرة الاخيرة من هذا البحث لتناول هذا الموضوع.

- اللبائخ وطبيعة استعملاتها في الطب الشعبي في الوقت الحاضر

سبقت الاشارة الى أن اللبائخ كانت من الأساليب العلاجية التي حظيت باهتمام الاشوريين واكتسبوا من خلالها الخبرة في معالجة العديد من الامراض كما بيّنت ذلك النصوص الطبية ذات العلاقة، وهذا الاسلوب من العلاج طالما كانت الحاجة اليه ضرورية فإنه ظل متوارثاً ومستمراً عبر العصور والاجيال ومايزال الى وقتنا الحاضر يحظى بأهمية كبيرة لاسيما في مجال الطب الشعبي نظراً لتراكم الخبرة وازدياد المعرفة العلمية بأهمية النباتات والأعشاب الطبية المستخدمة في العلاج وتجارب ذلك مع شفاء العديد من الحالات المرضية، إذ نقرأ مما ورد في كتب الطب الشعبي أن إحدى معالجات مرض الروماتيزم في الوقت الحاضر تتم عن طريق لبخة تحضر بالشكل الاتي: "يؤخذ راس كامل من الثوم يُقشر ويُطحن بشكل ناعم ثم يُخلط بالعسل مع مطحون الحلبة بمقدار ملعقة. وهذا الخليط يوضع لبخة على مكان الالم قبل النوم ليلاً وحتى الصباح ويستخدم لمرتين"^(٨١). كذلك تستخدم اللبائخ لمعالجة بعض أمراض العظام والمفاصل اذ يوصي القائمون على المعالجة "بأخذ كمية من اوراق الارقطيون الطازجة حسب الحاجة وتغمر بقليل من الماء الساخن ثم توضع على مكان الالم على شكل لبخة وتثبت فوقها قطعة من الشاش"^(٨٢). وبعض

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

الحالات المرضية قد يتطلب استخدام أكثر من أسلوب لمعالجتها، كما نقرأ ذلك في الوصفة الطبية الشعبية الآتية : لمعالجة مرض الاستسقاء يُعجن دقيق الحبة بالخل ويوضع على السرة كلبخة وهو ساخن على أن يوضع شاش تحت اللبخة على السرة، مع تناول ملعقة من الحبة السوداء صباحا ومساءً لمدة اسبوع^(٨٣) وهناك من اللبائخ ما يخصص لتخفيف آلام الرأس والصداع اذ نقرأ بهذا الصدد : "يطحن بذر حب الرشاد ويخلط مع زيت الزيتون ويوضع على الجبهة والرأس فإنه نافع جدا في تخفيف آلام الصداع"^(٨٤).

كذلك استخدم هذا الأسلوب لعلاج آلام الظهر واحدى الوصفات المستخدمة في ذلك تقضي "بأخذ عجين يوضع في الفرن على شكل رغيف الخبز وقبل نضوجه كليا يُدهن بزيت الزيتون ويلصق على الظهر، وهذه الطريقة يستمر بها العمل لمدة ثلاثة ايام"^(٨٥). كذلك تعالج حالات السوفان وآلام الفقرات "بلبائخ معمولة من قحف القرن (علك اسود يستخرج من بعض الاشجار) مع حب العصفور وتلبخ على موضع الالم او مكان الاصابة"^(٨٦). ومثل هذه اللزقات نجدها متوفرة في الصيدليات الحالية وهي تستخدم من قبل عامة الناس لمعالجة آلام الظهر والمفاصل التي يعاني منها اليوم الكثير من افراد المجتمع. واحيانا قد يستخدم الزيتون لوحده على شكل لبخات لمعالجة الاورام ولاسيما اورام اللوزتين والحلق والتواءات القدم او المعصم.^(٨٧) وبفضل تراكم الخبرة الدوائية في الطب الشعبي اتسعت دائرة استخدام هذا الأسلوب لمعالجة العديد من الامراض ومن ذلك استخدامه لمعالجة تضخم الكبد، اذ يتم ذلك "بأخذ مقدار كيلو واحد من الفجل يطحن كالعجين ويضاف اليه (٢٠٠) غرام من زيت الزيتون ويسخن على النار ثم يوضع على شاش ويربط على البطن تجاه الكبد، ويتم العمل بهذه الطريقة لمدة ثلاثة ايام"^(٨٨) وذات الأسلوب يستخدم ايضا لمعالجة التهاب الكلى، "اذ يعجن دقيق الحبة السوداء في زيت الزيتون ويوضع على هيئة لبخة على موضع الكلى التي بها الالم قبل النوم"^(٨٩). ومن الوصفات العلاجية

للمغص الكلوي هو عمل لبيخة من البصل المفروم الناعم يخلط مع دهن النعناع أو القرنفل وتوضع على مكان المغص فانها مفيدة للغاية في تخفيف الالام التي يعاني منها المريض^(٩٠). وفي حالة عسر البول يُنصح المريض بأخذ اوراق الكراث المغلية بالزيت على شكل لبيخة ووضعها اسفل البطن وفائدتها هو لادرار البول سريعا^(٩١). كذلك يستعمل لحرقان البول لبخة من مسحوق الكمون مع الماء توضع على منطقة العانة وتربط بقماش وتترك لمدة ثلاث ساعات مرة واحدة في اليوم^(٩٢). وعالجوا احتقان الحليب عند المرضعات بعمل لبيخة من نبتة البقدونس ووضعها على الثدي للتخفيف من ذلك الاحتقان، وذات اللبخة تستخدم ايضا في حالة الاصابة بالرضوض والجروح المتقيحة والتسلخات الجلدية^(٩٣). واستخدموا لبائخ محضرة من ورق النعناع البستاني ولباب الخبز الابيض والخل لمعالجة التهابات الثدي عند المرأة^(٩٤) ولاشك ان اسلوب المعالجة باللبائخ يزداد استخدامه مع ازدياد المعرفة الطبية بالنباتات وتوسع استخداماتها لمعالجة مختلف الامراض، ومن ذلك نجد أن بذر الكتان يستخدم مثلا على شكل لبيخة لمعالجة ألم التهاب المعدة والتهاب الغدة النكفية^(٩٥)، وان فجل الخيل^(٩٦) يحضر منه لبائخ توضع على الجبين لمعالجة التهاب الجيوب الانفية وتستخدم ايضا بوضعها على الجانب الاسفل من القفص الصدري لمعالجة المغص الناتج عن التهاب كيس المرارة، وفوق مؤخرة الرأس لعلاج الصداع، وعلى المعدة لوقف آلامها، وبعض اللبائخ تحضر من هذا النبات لمعالجة واخراج السم النافذ في جسم الانسان من جراء لدغة سامة تعرض لها^(٩٧). ويستخدم البصل ايضا على هيئة لبائخ لمعالجة العديد من الامراض والفطريات اذ يتم تحضير هذا النوع من اللبائخ بتقطيع البصل الى شرائح تُسخن على النار بشكل خفيف ثم ترفع وتوضع على الصدر لمعالجة السعال الديكي وكذلك تستخدم لمعالجة التهاب الرئة وبعد ان يتم وضع الشرائح على منطقة الالم تلف بقطعة قماش صغيرة

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

ثم تربط اللبخة برباط من الصوف وتبقى لمدة ١٢ ساعة ثم تتكرر حتى يتم الشفاء^(٩٨).

ومما تجدر الإشارة إليه ان استعمال اللبائخ وهي ساخنة لمعالجة بعض الامراض قد تفيد الجسم بما تكتنزه موادها من حرارة وما ينتشر منها من بخار رطب في التعجيل في شفاء الحالة المرضية والحد من خطورتها^(٩٩).

ويؤكد العديد من الاطباء على أن التليبخ بمزيج مكون من اجزاء متساوية من الهدال^(١٠٠) والصمغ والشمع والعسل يساعد كثيراً في شفاء الاورام بما فيها السرطان^(١٠١).

الى ذلك فإن اللبائخ كانت وماتزال من ضمن المعالجات المهمة للأمراض الجلدية، ومن ذلك الدماميل المتقيحة، اذ تفيد المعلومات بهذا الصدد كما يشير الى ذلك أحد المختصين بالطب الشعبي انه "لايفضل على لبائخ بذور الحلبة اية دواء آخر لمعالجة الدماميل وتسريع فتحها وشفائها"^(١٠٢). وهذا يشير بطبيعة الحال الى أهمية هذا الاسلوب في معالجة مثل هذه الامراض والتسريع في شفاء المريض منها. كذلك تستعمل اللبائخ لمعالجة الخراجات المنتنة والتي تتضاعف بالتهابات الاوعية اللمفاوية، وخراجات الثدي وتقيح العظام والاكزما، وهذا النوع من اللبائخ يحضر بمزج كمية من مسحوق بذور الحلبة في وعاء يحتوي على ماء فاتر وتحريكه باستمرار الى ان يصبح المزيج كالعجين الرخو ثم يوضع هذا الاناء في اناء آخر أوسع منه يحتوي بداخله على ماء ساخن بدرجة الغليان يصل ارتفاع الماء فيه الى ثلثي ارتفاع اناء المزيج ثم يحرك المزيج باستمرار لمدة عشرة دقائق تقريبا الى أن يصبح لونه غامقاً وقوامه كالعجين، ثم يتم وضع اللبخة بسماكة (واحد سم) فوق المكان المراد معالجته مباشرة على الجلد وتُغطى بقطعة قماش من الكتان وتربط بقطعة اكبر من القماش الصوفي وتجدد مرارا في اليوم.^(١٠٣) ومن الوصفات الشعبية التي تحضر لمعالجة تهيجات البشرة نقرأ ما يأتي : "تُغلى وتُسَخَّن ورقات الخس مع

أ.م.د. د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

شيء من زيت الزيتون على نار خفيفة وتوضع ك لصقات على البشرة مدة ربع ساعة^(١٠٤). كذلك تعالج ضربة الشمس بلبائخ معمولة من زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون أو بلصة طماطم أو بطاطا نية أو بزيت الثوم ومزجها مع فنجان زيت الزيتون. وتكرر هذه اللبقات كل ربع ساعة.^(١٠٥)

واستخدمت ثمار التين المجففة لمعالجة الجروح والقروح النتنة اذ يتم تحضيرها "بفتح تلك الثمار تماماً وتغلى لمدة بضع دقائق بالحليب العادي وبعد أن تبرد قليلا توضع على الجرح وتغطى وتربط ويُغير هذا الضماد ٣-٤ مرات في اليوم الى ان يزول الالتان ويشفى الجرح"^(١٠٦). وهناك من الجروح الكبيرة ما يستوجب تكثيف العلاج وتحديد المقادير التي تدخل في عملية تهيئة اللبخة أو المرهم اذ نقرا في احدى الوصفات الشعبية بهذا الخصوص : "يسحق (٥٠) غراما مدرسك ذهبي و(٤٠) غراما مدرسك فضي يضاف اليها ثلاثة فناجين قهوة من زيت الزيتون وفنجان قهوة خل العنب تغلى على النار جيدا، وطريقة استعمالها يتطلب غسل الجرح اولا بملح الرصاص الممزوج بكوب ونصف من الماء بعد غليه ثم ينشف الجرح ويوضع المرهم عليه ويربط بالشاش يوميا عند المساء والصباح ويعمل بهذه الطريقة لمدة ستة ايام"^(١٠٧) وبعض الجروح تتم معالجتها باستخدام لبخة معمولة من اللحم وتوضع على مكان الجرح وقد لا تبدو لنا هذه الطريقة غريبة اذا تأملنا انها انجع وسيلة لوقف نزيف الدم اذ يحتوي اللحم على مواد مجلطة تسهم في عملية تجلط الدم الطبيعي وايقاف تدفقه.^(١٠٨) كذلك يستخدم الثلج احيانا ويربط على مكان الاصابة لتخدير موضع الالم بالبرودة التي يحتويها الثلج.^(١٠٩) وهذا الاسلوب كما سبقت الاشارة الى ذلك استخدمه الاشوريون ضمن وصفاتهم الطبية وللاغراض العلاجية.

مما تقدم يظهر أن طبيعة استخدامات اللبائخ في الطب الآشوري كانت تصب كما يبدو في اتجاهين، الاول هو لمعالجة الامراض التي كانت في نظرهم ذات طابع

اللبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

ميثافيزيقي إن صح التعبير، وهذا النمط من المعالجة استخدمه الكهنة القائمون على أمور التطبيب في بلاد آشور وفي مقدمتهم (الاشب) وكان يهدف بالدرجة الاساس الى طرد الارواح الشريرة المسببة للمرض من جسم المريض، وهذا قد يبرر سبب تنوع المواد التي استخدمها الاشب في عمل اللبائخ والاربطة العلاجية اذ لم تقتصر فقط على المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية وانما تعدت ذلك الى المواد السحرية والاشكال الادمية والرقى والتعاويذ التي وجد فيها مايعزز من طرق معالجته للمرضى. والاتجاه الثاني من استخدام هذا النمط في العلاج كان ذا طابع عقلائي استخدمه الطبيب (اسو) في معالجة العديد من الامراض وهو يعكس خبرة الاطباء ومكانتهم في تحديد اسباب المرض والطرائق المناسبة لعلاجها، ويبدو أن العراقيين القدماء وبأدلة النصوص المسمارية الطبية المكتشفة كانوا على درجة عالية من الحرص في مجال تحضير الدواء وتركيبه، وهذه الخبرة كما يبدو دفعتهم الى معرفة مديات تأثير تلك الأدوية المحضرة وطرق استعمالها واحدى تلك الطرق كانت تتمثل باللبائخ التي استخدمت لمعالجة العديد من الامراض، والى يومنا هذا نجد استخدامات هذا الاسلوب شائعاً في الطب الحديث والطب الشعبي على وجه الخصوص.

مصادر البحث :

- (١) ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١-٢، ط ٢، (القاهرة: ١٩٧٢)، ص ٨١٢.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٨١٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٨١٢.
- (٤) احمد زكي بدوي، وآخرون، المعجم العربي الميسر، ط ٢، (القاهرة : ١٩٩٩)، ص ٥٣٢.

(5) CAD, N, p.317.

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

- (٦) فاروق الراوي، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، (بغداد : ١٩٨٥)، ص ٣٢٩؛ هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، (بغداد : ١٩٩٩)، ص ٣٢٧.
- (7) Edith, R. Magical-expert (Ašipu) and physican (Asû), Notes on two complementary professions in Babylonian medicine, Assyriological studies, XVI, (Chicago : 1965), p. 308;
- وعن اهم الاعشاب والنباتات الطبية ينظر : مؤيد محمد سليمان، دراسة لاهم النباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة (موصل : ٢٠٠٦).
- (8) Henri, S., A History of Medicine of Primitive and Archaic Medicine, (New York : 1967), p. 486.
- (٩) صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، (شكاغو : ١٩٥٦)، ترجمة طه باقر (بغداد: دس)، ص ١٣١.
- (١٠) هاري ساكز، قوة اشور، المصدر السابق، ص ٣٢٨.
- (11) Edith, R. op.cit, p.308.
- (12) Henri, S., op.cit., p.386.
- (13) Ibid, p.386.
- (14) Edith, R. op.cit., p.308-309.
- (15) Ibid, p.308.
- (16) Henri, S. op.cit., p. 487.
- (17) Leo Oppenheim, Mesopotamian Medicine, in Bulletin of the History of Medicine, XXXVI, No.2, 1972, p.102.
- (١٨) تفيد المعلومات بأن ماء الورد الشائع الاستعمال في الوصفات الطبية الاشورية هو مستخلص من اوراد مجففة كان يتم استيرادها من بلاد فارس وكشمير. ينظر : Henri, S., op.cit., p. 469.

البائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

(١٩) حول هذه العمليات ينظر : مارتن ليفي، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة محمود فياض وآخرون، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ٥٠-٧٩.

(٢٠) سامي سعيد الاحمد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، ٣٠، ١٩٧٤، ص ١٢٠.

(21) Edith, R., op.cit., p.313.

(22) Ibid, p.309.

(23) Leo Oppenheim, op.cit., p.102.

(24) Edith, R.op.cit., p.311.

(25) Ibid, p. 313.

(٢٦) يعني اسم (آشِبُ Ašipu) في اللغة الاكدية طارد الارواح، ينظر : CAD, 1/11, p.435.

(٢٧) حول طبيعة الاسباب الدينية للأمراض، ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (موصل: ١٩٨٩)، ص ١٠٤-١١١.

(28) Henri, S., op.cit., p.230.

(٢٩) رينة لابات، من الطب الاشوري، ترجمة عبد اللطيف البديري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص ٨-١١.

(٣٠) اريدو مدينة تقع في القسم الجنوبي من العراق وتبعد جنوبا عن الناصرية مسافة (٤٠ كم)، وتعرف اطلالها اليوم باسم (ابو شهرين)، وكانت مركز عبادة الاله (انكي/ ايا). ينظر : وزارة الثقافة والارشاد، مواطن الآثار جنوبية العراق، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ٧-٨.

(31) Henri, S., op.cit, p.469.

(٣٢) انكي/ ايا، عرفه السومريون باسم انكي Enki ويعني اسمه حرفيا (سيد الارض) فيما عرفه الاكديون باسم ايا Eاia ومعناه (بيت الماء) . للمزيد ينظر : عبد الرحمن يونس

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

عبد الرحمن، المياه في حضارة وادي الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة،
(موصول: ٢٠١٠)، ص ١٧٥-١٨٠.

(33) Edith, R., op.cit, p.310.

(٣٤) شمش يمثل في نظر البابليين والاشوريين معبود العدل والقاضي الاعظم ومصدر
الشرائع، فيما عرفه السومريون باسم (اوتو) ومعناه الشمس وهو ابن معبود القمر
(سين)، وعبادته تركزت في مدن لارسا وسبار واشور. ينظر : طه باقر، ديانة البابليين
والاشوريين، سومر، مجلد (٢٢)، ج ١، ١٩٤٦، ص ١٧-١٨.

(٣٥) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض القدم، ص ٩-١٥.

(٣٦) المصدر نفسه، امراض الكدمات، ص ٨-١١.

(37) Edith, R.op.cit.p.310.

(38) Ibid, p.310.

(39) Ibid, .311.

(٤٠) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض الرأس، ص ١-١٧.

(٤١) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٤٣) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض الرأس، ص ١-١٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١-٢٦.

(٤٥) المصدر نفسه، امراض العين، ص ٢-١٣.

(٤٦) الملك اشور- اخ- ادينا المعروف في المصادر التاريخية باسم (اسرحدون) استلم
عرش المملكة الاشورية بعد اغتيال والده سين-اخي-اريبا (سنحاريب) عام ٦٨١ ق.م،
وحكم من (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) للمزيد من المعلومات عن هذا الملك ينظر : احمد حبيب
الفتلاوي، اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (واسط:
٢٠٠٦).

البائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

(٤٧) نينورتا من الالهة التي اختصت بمنح الصحة والعافية للبشر في نظر العراقيين القدماء. ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (موصل : ١٩٨٩)، ص ٣٨.

(٤٨) گولا (Gula) الهة الطب والشفاء عند سكان بلاد الرافدين، نعتت بصفات كثيرة منها (السيدة التي تشفي المرض) و (المنقذة الكبيرة) و (العظيمة في الممارسات الطبية) ... الخ. للمزيد ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، ص ٣٨.

(49) Robert, pfeifer, state lettera of Assyria, (New York: 1967), pp. 201-202.

(50) Ibid, p. 202.

(٥١) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض الفم، ص ٣-١٠.

(٥٢) المصدر نفسه، امراض الصدر، ص ٦-١٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٦-١٣.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٦-٢٣.

(55) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions for disease of The Stomach , RA, vol.XXVI, No.2, 1929, P.48.

(56) Ibid, P.60.

(57) Ibid, p. 74.

(58) Henri, S., op.cit. p.489-490.

(59) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions against šimmatu (poison), RA, XXVII, 1930, p.130.

(٦٠) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض السموم، ص ٨-١٢.

(٦١) المصدر نفسه، امراض السموم، ص ٦-١٢.

(٦٢) المصدر نفسه، امراض السموم، ص ٧-١٢.

(٦٣) المصدر نفسه، امراض القرح، ص ٥-١٠.

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

(64) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions for Treating Bruises or swelling, Ajsl, XLVII, 1930, P.5.

(65) Ibid, P.5.

(٦٦) فاروق الراوي، العلوم والمعارف، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٦٧) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، الامراض البولية، ص ٧-١٣.

(٦٨) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٦٩) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض القدم، ص ٣-٩.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٩-١٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٩-١٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٩-١٣.

(٧٣) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٥.

(٧٤) حسن كمال، الطب المصري القديم، ط ٢، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص ١٨٨.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(٨١) محمد محمود عبد الله، خير الدواء في الثوم والبصل والحبّة السوداء، (حلب: ٢٠٠٢)، ص ٥٥.

(٨٢) جاسم محمد جندل، الطب الشعبي، (موصل: ٢٠٠٨)، ص ١٤١.

(٨٣) محمد محمود عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣.

البائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

- (٨٤) هبة فردوس علاوي، العلاج بالزيت والزيتون، دمشق: ٢٠٠٦، ص ٥٧.
- (٨٥) المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٨٦) عبد السلام طه الوتار، شرح موجز عن النباتات والاعشاب الطبية، (موصل: ٢٠١٠)، ص ٣٨.
- (٨٧) هبة فردوس، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٨٨) المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (٨٩) محمد محمود عبد الله، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٩٠) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٩١) جاسم محمد جندل، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (٩٢) زياد عمران، ٤٤٤ وصفة للتداوي بالاعشاب، (عمان: ٢٠٠٤)، ص ٣٤.
- (٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.
- (٩٤) عبد الباسط سيد محمد، علاج امراض النساء بالطب البديل، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص ٦٠.
- (٩٥) زياد عمران، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٩٦) نبات يزرع لغايات طبية ومن النادر وجوده، المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (٩٧) المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٤.
- (٩٨) جاسم محمد جندل، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٩٩) عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (١٠٠) هداى هي عشبة دائمة الخضرة ولها فروع كثيرة واوراقها ضيقة وطويلة قوامها كالجلد ولونها اصفر مشرب خضرة، اثمارها كروية صغيرة بيضاء . ينظر: عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص ٦١.
- (١٠١) عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص ٦١.

أ. م. د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن

- (١٠٢) عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ص ٣٩.
- (١٠٤) هبة فردوس، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (١٠٥) المصدر نفسه، ص ٧٥.
- (١٠٦) عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص ٣٠.
- (١٠٧) هبة فردوس، المصدر السابق، ص ٥١.
- (١٠٨) سوسن عامر، لمحات من طب القدماء، مجلة التراث الشعبي، مجلد (١٢)، عدد (٩) - (١٢)، ص ٧٦.
- (١٠٩) محمود الحاج قاسم، مآثر العرب والمسلمين في علم الجراحة، التراث الشعبي، مجلد (١٢)، عدد ٩-١٢، ١٩٨١، ص ٩٢.

